

الفصل الأول

تعريف التنمية

تقديم وتقسيم :

تشير كلمة التنمية إلى خطط الشعوب في الارتقاء ولكن من الصعب أن تضع تعريفاً محدداً نظراً لترايط وشمول عناصر التنمية فإنها تبدو أحياناً وكأنها تشمل نواحي الحياة^(١).

كما أن الإرشاد الزراعي خدمة تعليمية غير رسمية تؤدي خارج المدرسة بغرض تدريب الفلاحين وأسرتهم والتأثير عليهم لتبني الممارسات المحسنة في الإنتاج^(٢).

وبناء على ذلك تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين كالآتي:

✓ المبحث الأول: (تعريف التنمية وأبعادها).

✓ مدخل.

✓ أولاً: تعريف التنمية.

✓ ثانياً: أبعاد التنمية.

✓ ثالثاً: تنمية المجتمع المحلي.

✓ رابعاً: التنمية الريفية.

✓ خامساً: التنمية الزراعية.

(١) محمد سيد محمد: دور الإذاعات الإعلانية في التنمية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٥١، ١٩٨٨، ص ٨٥.

(٢) عبد الغفار طه عبد الغفار: الإرشاد الزراعي بين الفلسفة التطبيقية، مطبعة سائد، الإسكندرية، ١٩٧٤، ص ٤٦.

- محمد أبو العلا: دور الصحافة التعاونية الزراعية في تشكيل الوعي التعاوني، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣.

المبحث الأول

✓ تعريف التنمية وأبعادها)

✓ مدخل:

ليست التنمية هدفاً في حد ذاتها وإنما هي أسلوب أو طريقة لتحقيق أهداف تحددها احتياجات المجتمع وبالرغم من أنه قد يصعب على المرء تحديد أو تعيين أهداف بذاتها على اعتبار كونها الأهداف المنشودة للتنمية فإنه يمكن القول بصفة عامة بأن الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه خطط التنمية في المقام الأول محاولة رفع مستوى المعيشة الأمثل لعناصر الإنتاج بسرعة أكبر من سرعة الزيادة السكانية^(١)

أولاً: تعريف التنمية:

يعتبر مفهوم التنمية حديثاً في ظهوره لأنه استعمل في بداية الخمسينات وكان له معنى جزئياً وكان يستعمل (التنمية الريفية) مما يعني الاهتمام بشاكلة الريف وللحاق بالحضر وبالذات في الدول غير الأوروبية الصناعية.

ولكن في السنوات الأخيرة صارت كلمة تنمية تعني المجتمع ككل في دولة ما. وهذا المفهوم ارتبط بمصطلحات أخرى يمكن أن تكون جزءاً من عملية التنمية وليس مرادفاً لها مثل التحديث *Moderisation* أو التعريب *Westernisation* أو التصنيع *Industrialisation*.

(١) فوزية حمود حسن دور المرأة في التنمية الزراعية في الجمهورية العربية اليمنية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد والإرشاد، كلية الزراعة، فرع بنها، جامعة الرقازيق، ١٩٩١، ص ٢.

ولكن كل هذه المصطلحات تكاد تصب في النهاية في مجرى واحد فهي تعني نقل المجتمعات التقليدية إلى مستوى معين يجعلها قادرة على التوجيه نحو تحقيق النموذج الغربي في بلادها ويشمل ذلك الشكل الاقتصادي أي التصنيع وعلاقات إنتاج رأسمالية وقيم ومنافسة الريح والشكل السياسي، أي نظام الحكم الأوربي الغربي برلمانيات وديساتير وفصل السلطات وإدارة تعتبر تقليدًا لما هو موجود ويمكن أن تعرفه التنمية على أنها :

(بناء الإنسان في مجتمع معين بتحريره من الخوف والحاجة)^(١)

والتنمية تحسين الحياة المعيشية للأفراد ليكونوا في مستوى أفضل بمعنى تنمية المجتمع هي عمليات متكاملة من البرامج والخطط بغرض تحقيق أهداف منشودة للنهوض بالمجتمع وتحسين معيشتهم ويتوقف ذلك على مدى مساهمة الجهود المبذولة من أفراد المجتمع أنفسهم من ناحية ومدى رغبتهم وتصميمهم تجاه تحسين قيمهم واتجاهاتهم الاجتماعية والثقافية من ناحية أخرى^(٢)

وهناك اختلاف جوهري بين مصطلحي النمو والتنمية وذلك أن النمو *Growth* يشير إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة في حين أن التنمية *Development* تعبر عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن^(٣)

(١) المرأة والتنمية في الثمانينات: بحوث ودراسات، المجلد الأول، المؤتمر الإقليمي الثاني للمرأة في الخليج والجزيرة العربية، ٢٨ - ٣١ مارس، ١٩٨١، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) *Hurray, G. Rass Commenity argrivation Harper and Brathers Publishing N.X. (٢) 1955, p.6.*

(٣) محمد زكي شافعي: التنمية الاقتصادية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٠، ص ٧٨.

وتعرفه الأمم المتحدة بالتنمية بأنها تنمية المجتمع وتعزيز الجهود الأهلية في المجتمع المحلي، وربط هذه الجهود بالنشاط الحكومي وذلك بغرض تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لهذا المجتمع مع مراعاة أن تكون خطة الإصلاح بهذا المجتمع المحلي على درجة ملحوظة من الانسجام مع خطة الإصلاح في الدولة^(١)

ومشروعات تنمية المجتمع المحلي، هي اللبنة التي تبني بها التنمية ولقد كان التركيز في الماضي على مشروعات الصناعات الثقيلة وتحديد المدن الكبرى على حساب الطبقات الفقيرة الكادحة وسكان المناطق العشوائية والريف وأدى هذا التركيز بخاصة في المشروعات كثيفة رأس المال وقليلة الكثافة في العمالة على زيادة معدلات البطالة وارتفاع تكاليف الحياة^(٢)

والتنمية تعني زيادة سريعة في إنتاج المجتمع نتيجة لميكنة الزراعة وأن قلة الإنتاج هو نتيجة لاستعمال الأدوات البدائية في الزراعة وعدم وجود أو نقص السماد والافتقار إلى الآلات مع وجود نسبة عالية للاستهلاك ولكن هناك عدة متطلبات للتنمية يجب أخذها في الحسبان وهي التربية ومحو الأمية والتدريب والتعليم وتحسين الصحة ووجود التسهيلات المعيشية وتعد كل هذه المتطلبات التي ذكرت أساسية في تمكين أي دولة من استخدام مواردها البشرية استخداماً كاملاً^(٣)

(١) أحمد زكي الإمام: الجمعيات التعاونية أنواعها ووظائفها ودورها في التنمية الريفية المتكاملة، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٩٥.

(٢) لويس كامل مليكة: ورقة عمل (بين الإعلام والتنمية المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي)، ١٩٩٥، ص ١٠.

(٣) ولبرشرام: أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة محمد نثحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠، ص ٢٣.

وركز الفكر التنموي في مراحلها الأولى على التنمية الاقتصادية باعتبار أن زيادة الدخل هي الكفيلة بتحقيق جوانب التنمية الأخرى إلا أن تجارب التنمية في شعوب العالم المختلفة دلت على أن المدخل الاقتصادي ليس هو المدخل الصحيح للتنمية فالتنمية الاقتصادية لا يمكن أن تحدث إلا إذا توافرت لها الأيدي العاملة القادرة المدربة والتي تمتك إلى جانب الصحة القدرة على اكتساب المعرفة واستخدامها لإدارة العجلة الاقتصادية بنجاح ثم أن كفاءة الإنتاج لا بد أن تصاحبها عدالة في التوزيع تضمن للقوى العاملة القدر المناسب من الدخل للحصول على المنتجات حتى تدور عملية الإنتاج الذي يتوقف على التوزيع ومن هذا يتطور المدخل الثاني للتنمية وهو المدخل الاجتماعي الذي يعني بصحة الإنسان وتعليمه وتدريبه وتوفير أكبر قدر يمكن إتاحتها له من عدالة توزيع الدخل^(١)

ويختلف اصطلاح التنمية *Development* عن التقدم *Growth* في الفكر والتطبيق الاقتصادي فبينما ينحصر النمو والتقدم أساسا في الزيادة الكمية والحقيقية في الدخل القومي أو الدخل الفردي، ويستخدم اصطلاح التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة على مفهوم أشمل يتضمن الزيادة الكمية في الدخل والتغيرات الهيكلية في البنيان الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وعن تقدير مستوى التنمية الذي حققته الدول العربية يحسن أن نستخدم اصطلاح التنمية خاصة وأن الهدف الرئيسي للأمم العربية هو إحداث تغيرات هيكلية في البنيان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي^(٢)

(١) فاروق أبو زيد: ورقة عمل بعنوان (ملاحظات حول الوظيفة التكميلية لوسائل الإعلام بالمحليات)، المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١١.

(٢) مجدي حنفي: مستقبل التنمية والتعاون الاقتصادي العربي، سلسلة كتاب الساعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص ١٤.

والنمو غالباً ما يحدث عن طريق التطور البطيء والتمويل التدريجي فالتنمية تحتاج إلى دفعة قوية (*big push*) ليخرج المجتمع من حالة الركود والتخلف إلى حالة النمو والتقدم وعندما تنمو الظواهر أو الأشياء فإنها تتغير خلال عملية النمو إلا أن التغير عن النمو ليس إلا قدرًا ضئيلاً لا يعتد به إذا قورن بالتغير الناتج عن التنمية فإنه غالباً ما يكون تغيراً كبيراً يمكن القول بأنه أقرب إلى التغير الكيفي فيه إلى التغير الكمي أي أنه يتسم بالعمق والجذرية والسرعة الفجائية والنمو عملية تلقائية تحدث غير تدخل الإنسان أما التنمية كلفظ عربي فلا يشير إلى النمو التلقائي وإنما يشير إلى النمو المتعمد^(١)

والتنمية الشاملة هي أهم وأخطر القضايا خاصة في أقاليم مصر التي عانت سنوات طويلة من الإهمال وتتطلع الآن ومع بشائر القرن الحادي والعشرين نحو تحقيق التنمية الشاملة على أرضها بما يحقق الأمن والأمان والرخاء لجموع المواطنين في القرى والمدن والنجوع البعيدة عن العاصمة وأضواؤها ومراكز التأثير فيها^(٢)

والتغير الحضاري لمجتمع الملاحين لن يتحقق إلا إذا آمن العالَمون بذلك وعملوا له ولا يمكن أن يفرض عليهم ومن غير هذا ستظل خطوات التقدم والارتقاء بطيئة ثقيلة بينما العالم يسرع ويجتهد لتحقيق حياة أرقى وأفضل للأساس الأول للتنمية هو استجابة أبناء القرية أنفسهم وعزمهم بإيمان صادق واجتهاد على ربح

(١) عبد الياسط محمد حسن: تنمية الاجتماعية، ط٣، مكتبة واحة، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٩١.
(٢) حمدي حضل: ورقة عمل بعنوان (تحديات الإعلام الداخلي ودوره في تنمية الشاملة، المؤتمر السنوي للإعلام الداخلي)، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١.

مستواهم الحضاري وتنمية مواردهم وقبول الأفكار الجديدة التي تدعو إلى تطوير
نمط الحياة^(١)

لقد كثرت الكتابات وبعدها في مجالات التنمية سواء الشاملة
والاقتصادية على وجه التحديد ودار جدل بل وصخب كبير حول مضمونها وتحديد
مفهومها على وجه الدقة ولذا لم يكن من المستغرب أن تظهر مصطلحات عديدة
ترتبط بالمعنى أو تقترب منه أو تعبر عنه تعبيراً دقيقاً محدداً فطالعنا المصطلحات
التالية. النمو *Growth* التقدم *Progress* والتغريب *Westernization* والتحديث
Modernization. والتنمية *Development* وواقع الأمران المصطلح الخاص
بالتنمية الاقتصادية *Economic Development* هو محور اهتمامنا ينصرف إلى
مجتمع يسعى لتحقيق أهداف مقدرة سلفاً

والمقصود بعملية التنمية هو تنمية الطاقات الفنية التكنولوجية
والاقتصادية والإدارية لبلد ما أو لقطر من الأقطار وذلك بتنظيم النشاط ليكون
نشاطاً مهنياً منظمًا ويجب على هذه الأقطار النامية أن تبدأ بنشاطها بالتخلص
من حالة البلادة الذهنية مما يعتبر أمراً مستحياً ومطلباً اجتماعياً وثقافياً^(٢)

ومما لا شك فيه أن كل دولة من دول العالم تسعى إلى مضاعفة معدلات
التنمية فيها ولا تختلف في هذا دولة كبيرة أو صغيرة متقدمة أو نامية ذلك أنه كلما
زاد النمو الاقتصادي والاجتماعي فيها كلما ارتفع مستوى معيشة أبنائها وكلما
تبوأ مكانة أكبر بين دول العالم والتنمية الاجتماعية ترتبط بتطور البناء

(١) محمد السيد أيوب. الفلاح المصري عبر التاريخ، مطبعة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٩٣،
ص ٢٩٥.

(٢) *Eugen Pusic: Social welfare and social Development Geure Bardrecht Geure*
Bardrecht, London, 1972, p 99

الاجتماعي في الدولة وبتغييره إلى الأحسن ما يؤدي إلى استخدام الأساليب التكنولوجية المعقدة في كافة أنشطتها^(١)

وفي عام ١٩٨٦ في ٤ ديسمبر أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها بإعلان (الحق في التنمية) تضمن الجوانب النظرية والمفاهيم التي يتعين الالتزام بها عند أعمال وتنفيذ هذا الحق وتضمن أيضا التأكيد على ربط التنمية بالديمقراطية والمشاركة الشعبية وشمول التنمية لكافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولا يكاد يخلو مجتمع محلي أو وطني أو إقليمي، أو دولي في الحديث يوميا في موضوع التنمية لكن الجميع ينظر إليها ويتعامل معها من رؤيته الخاصة، ويترتب على ذلك وضع مفاهيم مختلفة بل متباينة أيضا^(٢).
ومن المفيد توضيح الوحة الجديد بقيمة التحديد الأفضل لدور وأولوية التحرك للتنمية هي المفهوم الرئيسي الذي تتجمع حوله ومن أجله أغلب الأنشطة الإنسانية.

ويمكن أن تميز بين بعدين للتنمية على الأقل حركة أو عملية التنمية وغاية التنمية، وإذا اعتبرنا حركة أو عملية التنمية هي الجهود الذي يستهدف تحديث وتقويم الإمكانيات الفنية والطاقات الإنتاجية لبلد ما أو لشخص ما فإن التنمية ليست أساسا لنقل الموارد من دولة إلى أخرى مثل ذلك المساعدات الدولية أو من قطاع جغرافي اقتصادي إلى آخر مثال ذلك تمويل قطاع حصري بواسطة قطاع ريفي أو العكس.

(١) شاهيناز طلعت: وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، مرجع سابق، ص المقدمة.
(٢) محمد حسني أمين: الحق في التنمية هل نجحت الأمم المتحدة في تحقيقه، جريدة الأهرام، العدد رقم ٣، ٢٩٨-٨، ديسمبر ١٩٩٥، ص ١٠.

فالتنمية إذن بحريك الموارد القومية التي كثيرا ما توجد مبهمة في البلاد التي في طور النمو^(١).

ويأخذ مصطلح *Social Change* معني بعدة: حسب باختلاف التخصص الذي يحدده وباختلاف المنظور الذي تناوله من خلاله.

فيعتبر مفهوم التنمية *Development* من الألفاظ التي شاع استخدامها بكثرة في الآونة الأخيرة وبالرغم من ذلك فما زال اللفظ يكتنفه الغموض والإبهام وطهرت اتجاهات عديدة ومتنوعة تعالج هذا الموضوع فقد تناوله بعض المفكرين الأمريكيين من زاوية تغلب عليها النظرية ويرونه أنه التغيير الاجتماعي (*Social change*) الذي تقدم من خلاله أفكار جديدة في النسق الاجتماعي (*Social system*) بهدف تطور وتحسين أحوال الناس وتوفير الخير الاجتماعي *Social well Being* لهم^(٢).

ويقول ألبرت مايرل (*Albert Mayer*) الخبير الأمريكي في تخطيط المدن أن التنمية الاقتصادية هي حجر الزاوية في التنمية وبدونها يصبح البرنامج التنموي *Development programme* عقيما لا جدوى فيه لأن عملية تنمية المجتمع إذا لم تعتمد أساسا وبصفة جوهرية على تحسين الأحوال الاقتصادية فإننا نعجز عن تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية اللازمة لرفع مستوى المعيشة للمواطنين.

(١) انور عبد الملك، هيناه كارتري، برنارد روزنيه، لي تله كهوي، معانيج إستراتيجية جديدة للتنمية، ترجمة محمد حسام محمود، الشعبية القومية المصرية لليونسكو، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٩٨٨، ص ١٤.

(٢) سوس عثمان عبد اللطيف: التنمية المحلية للمجتمعات الريفية والحضرية والصحراوية، مطبعة وهدان، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٥٦، ٥٧.

ونقصد بالتنمية مجموع ظواهر التغيير الثقافي الدينامي الواعي والموجه وهو لب عملية التنمية وخاصة تعبئة وتنشيط العناصر الثقافية التي كانت ثابتة أو جامدة نسبياً فيها وهي العناصر الروحية والفكرية والمادية وتخفيف عبء أساليب السلوك التقليدية وإعادة صياغتها والتخلص من بعضها نهائياً إذا لزم الأمر ويمكننا أن نميز ثلاث مستويات للتنمية داخل العملية التنموية نحددها فيما يلي^(١).

المستوى الأول: هو المستوى التكنولوجي ويتمثل في تغيير أساليب الإنتاج الفعلي، والنقل والاتصال والتوزيع، وذلك بهدف الوصول إلى علاقة أكثر ملائمة بين التكلفة والعائد.

المستوى الثاني: هو المستوى الاقتصادي ويتمثل في التوصل إلى طرق أكثر إنتاجية وأكثر كفاءة في مجالات التنظيم والتخطيط وتوزيع العائد.

المستوى الثالث: وهو المستوى الاجتماعي، وهو متشعب بدوره إلى النقاط الفرعية الثلاث التالية:

تحريك النظام الاجتماعي وتعبئته بصفة عامة بما في ذلك توسيع مجالات العلاقات والوعي والمسئولية والتغيرات التي تطرأ على وظائف الكيان الاجتماعي وبنائه.

الحراك الأفقي: أو الجغرافي أي المكان الذي يتمثل في هجرة العناصر السكانية المختلفة وانتقالها من مكان لآخر.

الحراك الرأسي: أي الانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى أعلى أو أسفل السلم الاجتماعي.

(١) إقبال الأمير السعدي: قراءات في التنمية الاجتماعية، مطبعة وهدان، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٣، ١٤.

وعلى ذلك فإن هدف التنمية الاقتصادية والاجتماعية هو إحداث تغيير
في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية القائمة وزيادة الوعي الاقتصادي والحيثيات
بحق أكبر قدر ممكن من الحاجات الأساسية للفرد ذلك أن للتنمية
جناحين لا يمكن أن ينطلق بإحدهما دون الأخرى هما التنمية الاقتصادية
ولتنمية الاجتماعية، وإذا كانت التنمية الاقتصادية تهدف إلى زيادة الناتج
القومي فإن التنمية الاجتماعية تهدف إلى تحقيق تقدم الإنسان ورفاهيته وكل
هذان الجناحان يكمل الآخر لدرجة أن التنمية في التعريف الحديث لها هي
(كل متكامل) لا يصح عزل أي من مكوناتها عن الآخر^(١).

بدأت قضية التنمية بعد الحرب العالمية الثانية وكأنها أكثر القضايا إثارة
للجدل وموضع للاهتمام خاصة بعد حصول الدول النامية على استقلالها ولقد
وجدت هذه الدول نفسها في مواجهة تحديات بالغة الصعوبة بعضها يتصل
بالنظام الدولي الجديد والآخر يتعلق بطبيعة البناءات الاجتماعية التي ورثتها هذه
الدول ولقد زاد هذا الموقف صعوبة ذلك التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين هذه
الدول النامية من ناحية والدول المتقدمة من ناحية أخرى.

ويفضل هذه الاهتمامات المتنوعة ظهر مفهوم التنمية بوصفه أداة أو وسيلة
من خلالها تستطيع الدول النامية مواجهة عوامل التخلف بتبنيها لخصائص
أو سمات المجتمعات المتقدمة ولقد بذلت محاولات عديدة لتحديد معنى هذا

(١) شمس الدين خفاجي، أحمد شمس الدين خفاجي: تشريعات تعاونية، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٩٢،
ص ص ١١، ١٢.

المعتمد فالبعض يذهب إلى أن التنمية هي عملية (تستند إلى الاستغلال الرشيد للموارد بهدف إقامة مجتمع حديث) (١)

والتنمية مهمة جدًا لدرجة أنها تستخدم كأفضل الطرق لتدريب الدول إلى متقدمة ونامية كما أن التقسيم الجغرافي إلى شرق وغرب وحتى شمال وجنوب ليس بالأعلى التنمية.

وكلمة التنمية لا تعني بها التنمية الاقتصادية وحدها وهناك بعض الدول الغنية التي تنظر إلى التنمية من هذه الزاوية الاقتصادية ولكن الأكثر أهمية التنمية الاجتماعية والثقافية كما أن التغيير في نظام الحياة وعمليات الإنتاج كتنمية ذات تأثيرات فقيرة في تلبية احتياجات البشر وتحسين مستوى المعيشة وفي نفس الوقت هذا التغيير يكون مضر بالنسبة للإنسان والبيئة (٢).

وليس من الإنصاف أن يتم تقييم عملية التنمية في الدول الغنية والمتقدمة والدول الفقيرة النامية حسب مستواها المالي فقط ولكن هذا التقييم يجب أن يخضع لمعيار العلاقات الإنسانية والفرص الاقتصادية والاجتماعية التي يوفرها المجتمع لأفراده.

والمجتمع النامي هو المجتمع الذي يفتقر للديناميكية الإنتاجية حتى لو كان يتمتع بقدرات اقتصادية.

والمجتمع المصري مجتمع ديناميكي وهذا يرجع إلى المشكلات الاجتماعية والاقتصادية العديدة التي كان يعاني منها قبل نهضته الأخيرة وقبل إعادة تنظيم

(١) السيد الصيني: التنمية والتخلف - دراسة تاريخية بنائية، مطبعة دار المعارف بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٢، ص٥.

(٢) Sanir L. Ghabbour, Mahaned Ayyad The State of the Rural amiransnt in Developing Countries "Acodeny of Scientlaciic Rescarchand tccalogy caire, Egypt, 1990, p.7.

هياكله لاستيعاب التقنيات الحديثة التي تتسم بسرعة التغيير فالمواطن المصري يجب أن يلاحق معدلات التغيير والتطور في المجتمع^(١).

وتمثل التنمية في الوقت الراهن مصطلح الحكومات والشعوب فقد اكتسبت التنمية دلالة الحل السحري لقضايا المجتمعات الإنسانية ومشكلاتها وبخاصة عندما وضعت أديبات التنمية ما يسمى بالبلدان المتقدمة مقابل البلدان النامية وأكدت أن الفرق بين المجموعتين هو نجاح التنمية في الأولى وقصورها في الثانية.

والتنمية كعملية قديمة قدم الإنسان نفسه ويمكنها كدراسة بدأت منذ الرواد السوسيولوجيين الأوربيين الذين حاولوا وصف وتشخيص انعكاسات قيام الثورتين الصناعية والفرنسية على مجتمعاتهم وإبرازها والقضاء على النظام الإقطاعي وبروز النظام الرأسمالي^(٢).

ولكي تحقق التنمية لابد من تعبئة الموارد القومية والحصول منها على أفضل ناتج قومي ممكن عن طريق أفضل استخدام لهذه الموارد والنظرة العلمية الصحيحة لمفهوم التنمية اتسعت دائرتها إلى مفهوم التنمية الشاملة والمتكاملة التي لا تقتصر على جانب واحد من جوانب التنمية ولا تقف عند حد النظرة الجزئية المتسررة وتبرز أهمية المشاركة الديمقراطية في وضع خطة التنمية باعتبار أن الإنسان هو هدف التنمية في وقت واحد وبدون مشاركة واعية من الإنسان

(1) A Dly Saliman, *Social Development in the new Rural Comminties in Egypt. Studies on the Farmation and Development of new Rural Communitics in Egypt* Darel Tawen Press, Cairo, 1973, p.7.

(2) محمد علي غريب: دور الإذاعات الإقليمية في تنمية المجتمع المحلي، دراسة مقارنة على إذاعة القاعة، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، قسم الإعلام، ١٩٩٢، ص ٩.

في وضع الخطة ومناقشتها ومراقبتها ومتابعتها يضيغ الطريق الصحيح نحو تحقيق الهدف، فالهدف هو الإنسان أولاً وأخيراً^(١)

ثانياً: أبعاد التنمية:

هناك العديد من الأبعاد بالنسبة للتنمية وركزنا على البعد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي نظراً لأهميتهم في مواكبة خطط التنمية.

١- البعد الاقتصادي:

لم يكن الجزء الغالب من ازدهار الأنشطة الاقتصادية خلال السبعينات نتجة لتخطيط إستراتيجية للتصنيع وتحديث الاقتصاد المصري بل أن الجزء الغالب عن النمو الذي تحقق كان يتجه لأنشطة أولية بخلاف الزراعة مثل استخراج النفط والآثار التاريخية السياحية وبعض مزايا الموقع الجغرافي (قناة السويس)، وتشير دراسة الأرقام أن متوسط معدل النمو الذي سجل خلال السبعينات (٩٪ تقريباً) ينخفض إلى (٧٪) إذا استبعدنا الدخل من البترول وقناة السويس، كما ينخفض إلى (٦٪) إذا استبعدنا قطاع التجارة أما الناتج المحلي الإجمالي من الزراعة فقد نما فقط بمعدل (١٫٦٪) تقريباً خلال الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٧٩) وخلال نفس الفترة لم يتجاوز معدل النمو في قطاع الصناعة التحويلية (٥٪) في المتوسط سنوياً يستنتج من ذلك أن حوالي (٤٠٪) من الزيادة في الناتج

(١) سلامة أبو زيد: ورقة عمل بعنوان " دور الإعلام في التنمية الريفية" مقدمة لندوة دور الإعلام في التنشيط التعاوني الزراعي، مركز عمر لطفى للتدريب التعاوني الزراعي الإسماعيلية، ٢٨-٣٠-٨٠، ١٩٨٢، ص٢٤.

المحلي الإجمالي لم يكن نتيجة لتوسع الطاقة الإنتاجية ومن ثم فإن إسهامها في خلق فرص العمل كان محدها للغاية^(١)

ويرى الدعصون وغيره من خبراء التنمية هور زيادة سريعة في القوة الإنتاجية الاقتصادية للمجتمع وإن نظريات التنمية متفقة في ذلك ويركز رجال الاقتصاد انتباههم وكذلك المختصين على كيفية إدارة الموارد بما يكفل حسن الاستثمار في ذلك الجزء الإنتاجي في المجتمع وحتمية استثمار رأس المال بحيث يولد مزيدا من رأس المال وعلى ذلك فإن المحرك الأساسي في التنمية الاقتصادية هو ادخار واستثمار في الإنتاجية^(٢).

وقد يحتاج الأمر إلى توضيح الفرق بين مفهوم كل من التنمية الاقتصادية والنمو الاقتصادي حيث أن المفهوم العام لكل منهما يتضمن زيادة الناتج القومي أو الدخل القومي الحقيقي.

وبالنسبة للنمو الاقتصادي فإن مفهومه لا يتضمن الكثير من زيادة الناتج القومي أو قد يتضمن ذلك بالإضافة إلى زيادة العناصر المستخدمة وزيادة كفاءتها الإنتاجية.

أما بالنسبة للتنمية الاقتصادية فإن مفهومها أوسع من ذلك الخاص بالنمو فبالإضافة إلى زيادة الناتج وزيادة عناصر الإنتاج وكفاءة هذه العناصر فإنها تتضمن إجراء تغييرات جذرية في تنظيمات فنون الإنتاج وغالبا أيضا في هيكل الناتج وفي توزيع عناصر الإنتاج بين قطاعات الاقتصاد المختلفة^(٣).

(١) اقبال الأمير المسالوطي، قراءات في التنمية الاجتماعية، مرجع سابق ص ٤٠٩.

(٢) ولبر شرام: أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، مرجع سابق ص ٢٢.

(٣) عبد الرحمن يسري أحمد - التنمية الاقتصادية (القاهرة، دار الجامعات المصرية، ١٩٨٥) ص ٤٤-٤٥.

والتنمية الاقتصادية تهتم بزيادة الدخل القومي في إطار خطة قومية تتولاها الحكومة أما عن طريق وزارتها المعنية ومؤسساتها المتخصصة أو أجهزتها العلمية والاقتصادية المتنوعة في مجال تخصصها وفي إطار ما يسند إليها من أعمال طبقاً للخطة العامة للدولة وتقوم هذه الأجهزة المتخصصة في عملية التنمية الاقتصادية بتوفير رؤوس الأموال المطلوبة فضلاً عن أعداد العاملين في هذا المجال ومن هذا المنظر فالتنمية الاقتصادية هي مجموعة من الجهود المبذولة بغرض زيادة الإنتاج وارتفاع معدلات الدخل القومي للمجتمع وتهدف إلى تحقيق الرفاهية للمجتمع بمزيد من السلع والخدمات وزيادة المستمرة في الدخل القومي وارتفاع نصيب الدخل القومي للفرد والمجتمع ويتطلب ذلك التوسع في عمليات التنمية الزراعية والصناعية لتحقيق الهدف المنشود لعملية التنمية الاقتصادية وهو النمو المتوازن بين السلع والخدمات^(١).

وقد أسهمت الجمعية العامة للأمم المتحدة في وضع إطار دولي للتعاون من أجل التنمية فقد أشار قرار الجمعية العامة ٤٦ و ١٨١ الصادر في ٢٢ ديسمبر ١٩٩٢ بشأن خطة التنمية إلى الإعلان المتعلق بالتعاون الاقتصادي الدولي وبخاصة تنشيط النمو الاقتصادي والتنمية في الدول النامية وغيره من البرامج والاتفاقيات والمعاهدات المختلفة المعتمدة بتوافق الآراء لاسيما جدول أعمال القرن الحادي والعشرين والذي اعتمد في مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية وذلك أن قرارات هذا المؤتمر لم تصدر إلا بعد أن جذبت انتباه العالم إلى الحاجة الماسة

Morgan and others. Reading in Economic Development waswooth, publishing (١) company. celi Forina, 1963, p.14.

لوقف المزيد من التدهور في البيئة وإلى الأهمية التصدي لتحقيق تنمية مستدامة
وسليمة بيئياً^(١)

والتنمية الاقتصادية هي فن لرحى في التنمية الشاملة وأساس تعريفنا
للتنمية بأنها زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات يعكس أهمية وضرورة
الاقتصاد كعصب للتنمية الشاملة وعمودها الفقري في نفس الوقت.

والتنميت الاقتصادية على حد تعبير الدكتور / عمرو محيي الدين هي ثورة
العالم الثالث ضد العقر والؤس والتخلف بصفة عامة، ولقد ظفرت الملكية
الاقتصادية خلال النصف الثالث من هذا القرن العشرين بالعديد من الكتابات
الاقتصادية حول التنمية وكان أساتذة الاقتصاد قد اكتشفوا فجأة حقلاً جديداً
يصلون فيه ويجولون ولكن حقيقة الأمر أن العالم الثالث ومشكلاته الاقتصادية
التي لا نعيش بعيداً عنها وعن ظروفه الاجتماعية والثقافية جعل الموضوع ساخناً
ولقد طرح المفكرون الاقتصاديون الغربيون حلولاً للمشاكل الاقتصادية التي
تواجهها التنمية في العالم الثالث ولكنهم مقيدون في حلولهم وأفكارهم بالإطار
النظري التقليدي للفكر الاقتصادي الرأسمالي^(٢).

٢ - البعد الاجتماعي للتنمية:

يرى الاجتماعيون أن التنمية الاجتماعية هي توفير التعليم والصحة
والسكن المناسب والعمل اللائح لقد رأت الإنسان واستعداداته والدخل الذي
يضمن له توفير احتياجاته والأمن والتأمين الاجتماعي، والترويج والقضاء على

(١) مجلة النيل - الدور التموي للأمم المتحدة الهيئة العامة للاستعلامات، مطابع النيل، العدد ٦٢-٦٣ أكتوبر
١٩٩٥، ص ٥٤

(٢) محمد سيد محمد الباز، تنمية، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، المكتب الجامعي، ١٩٩٨، ط ٤) ص ٢٦-٢٥

الاستغلال وعدم تكافؤ الفرص والانتفاع بالخدمات الاجتماعية لكل مواطن بالإدلاء بصوته في كل ما ذكر وفيما ينبغي أن يكون عليه مستوى أدائه.

وللتنمية الاجتماعية عند المفكرين الاجتماعيين والمعنيين بالدراسات الاجتماعية مدلول اجتماعي يختلف باختلاف النظرة الداتية عند كل منهم وقد استطاع الدكتور عبد الداسط حسن حصر كل ما جاء في ثلاثة اتجاهات أساسية هي^(١) :

الاتجاه الأول: يشير أنصاره إلى اعتبار التنمية الاجتماعية مفهوما مرادفا لاصطلاح الرعاية الاجتماعية والذي يعتبر سمة اجتماعية أخلاقية يحتاج إليها الأفراد والجماعات لتحقيق الأمان بالنسبة لهم.

الاتجاه الثاني: يعني أنصاره بالتنمية الاجتماعية مجموعة الخدمات الاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع في مجالات مختلفة كالصحة والتعليم والمواصلات والانتفاع بالخدمات العامة.

الاتجاه الثالث: يرى أنصاره أن التنمية الاجتماعية عبارة عن عمليات تغيير اجتماعي تلحق بالبناء الاجتماعي ووظائفه بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد والجماعة.

ويمكن النظر للتنمية في إطار المجتمع المحلي على أنها عملية للتدخل المهني والتفصيلي للعمل مع الشبكة الاجتماعية أو بناء العلاقات بين الناس والمنظمات في منطقة محلية أو مجتمع له اهتماماته الخاصة لتسهيل حل المشكلة المجتمعة وتحسين أنماط تقديم الخدمات وتحسين الأداء الاجتماعي والسياسي لسكان المجتمع المحلي والتأكيد على التعليم الاجتماعي والسياسي ويتضمن نطاق تنمية

(١) عبد البساط حسن ، التنمية الاجتماعية، مرجع سابق ، ص ٩١-٩٣.

المجتمع المحلي (Scapc) المجتمع بكل أجزائه ومكوناته والأبنية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية الموجودة به والتفاعلات...
والتنمية الاح...
من التدخل الإداري أحداث التغييرات الوظيفية اللازمة لإعداد وتوجيه وصيانة الطاقات البشرية وحتى تصبح قادرة على الاستفادة من الطاقات والموارد المتاحة للمجتمع لتحسين نوعية الحياة في مختلف المجالات البشرية.
والتنمية الاجتماعية إذن هي تلك العمليات المتشابكة التي يتم عن طريقها تهيئة المناخ المناسب للمواطن من حرية وعدالة وطمأنينة وتكامل ومشاركة ورعاية ورفاهية^(٢).

ويعرفه (هوبهاوس) التنمية الاجتماعية بأنها العملية التي تتضمن إيجاد خدمات اجتماعية جديدة أو إدخال تعديلات وتغييرات على الخدمات الاجتماعية القائمة بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن لاستثمار قدرات وطاقات الإنسان وهذه العملية تقوم على مدى مساهمة ومشاركة الأفراد في تنمية وتقديم المجتمع من ناحية وعلى مدى مساهمة المجتمع في توفير الخدمات وتحقيق الرفاهية لأفراده من ناحية أخرى ويتطلب ذلك تحقيق تغييرات جوهرية في النظام الاجتماعي تهدف إلى الرفاهية للأفراد وتطوير وتقديم المجتمع^(٣).

(١) إقبال الأمير السعالي ، قراءات في التنمية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص ١٨٤-١٨٥.
(٢) عدلي سليمان : العمل الاجتماعي والتنمية من منظور الخدمة الاجتماعية (القاهرة ، مطابع الدار البيضاء ، ١٩٨٥) ص ٥٢-٥٤.

(٣) Hobhouse, social development its nature and condition Allen and uniuinltd (٣) London , 1996.p75.

والحقيقة لا يمكن الفصل بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية لارتباط كل منهما بالأخرى إذ تعمل التنمية الاجتماعية على خدمة الإنتاج من ناحية وخدمة الإنسان من ناحية أخرى، كما يجب أن تهدف التنمية الاقتصادية إلى رفع الدخل إلى توفير فرص متكافئة من الخدمات لأعضاء المجتمع من ناحية أخرى، كما يجب أن تهدف التنمية الاقتصادية إلى رفع مستوى الدخل من ناحية أخرى حيث أن الإنسان كهدف رئيسي للتنمية الاجتماعية من أقوى العوامل المؤثرة في التنمية الاقتصادية فهو الوسيلة التي تساعد على تحقيقها وهو الهدف الذي توجه هذه التنمية من أجله^(١).

دور التعاون في التنمية الاقتصادية والاجتماعية:

أهداف التنمية في الريف سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية هي الفلاح نفسه الإنسان المستفيد من هذه التنمية وأنه المتأثر بها وهو في نفس الوقت المؤثر فيها ويتوقف نجاح هذه التنمية على اقتناعه بها ووثوقه بفائدتها واشتراكه فيها ومساهمته ومساندته لها باعتبار أن وسائلها مشاريع له ولصالحه وللمجتمع الذي يعيش فيه هذه الأهداف نفسها هي أهداف النظام التعاوني^(٢).

فالتعاون الزراعي نظام اجتماعي يهدف إلى رفع مستوى معيشة الفلاح وتحسين ظروف حياته وأن تعيش في مجتمع سليم متاح متعاون متحاب ويؤدي التعاون دوره في الوصول إلى هذا الهدف الاجتماعي بوسائل اقتصادية في غالبيتها لأن رفع مستوى معيشة الفلاح وتكوين المجتمع السليم في القرية يستلزم زيادة

(١) عبد الهادي الجوهري، دراسات في علم الاجتماع (القاهرة - مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٣، ط١٣) ص ١٣
(٢) علي عبد الرحمن: التعاون الزراعي في مرحلة جديدة، مركز عمر لطفي للتدريب التعاوني الزراعي، سلسلة التثقيف التعاوني، العدد رقم ٢، مطابع الهلال سلامة الزقازيق ١٩٨٣، ص ٦١.

دخل أهل الريف هذه الزيادة في الدخل تستلزم زيادة الإنتاج الزراعي وتحسينه وتركيزه وتقليل تكاليفه ثم العناية به في الخدمة ومكافحة آفاته وتسويقه.

ويقاس نجاح الجمعية التعاونية بالقرية بمقدار تأثيرها على مجتمع القرية اقتصاديا واجتماعيا^(١).

٢- البعد الثقافي للتنمية:

لقد بدأ اعتراف الجماعة الدولية بالحاجة لوضع الثقافة في محور عملية التنمية على الرغم من أن ذلك لم يتم بعد على نطاق واسع بحيث ينعكس بشكل علمي فمن المعترف به في المجتمعات الصناعية أن النمو الحقيقي يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع احترام البيئة وقيمة الحياة وبعد إهدار الطاقة شيئا ضاراً في هذه المجتمعات حيث تعطي أهمية كبرى لقيمة العلاقات الإنسانية وكذلك لأسلوب حياة الفرد والجماعة أما في الدول النامية فقد أصبحت الرغبة في ربط التقدم والعدالة والتضامن مع احترام قيم ثقافية معينة واضحة بشكل متزايد^(٢).

ويعد ذلك اتجاهًا مشجعًا ولكن مازال هناك الكثير مما يستوجب عمله قبل أن تتضمن هذه الاهتمامات التي بدأت في الظهور على المستوى العالمي.

لذلك فإنه من غير المفهوم أن توضع برامج التنمية دون أخذ تنوع الثقافات والتفاعل الثقافي بين الأقطار والمناطق المختلفة في العالم في الاعتبار والهدف الرئيسي، من العقد هو إقناع واضعي القرارات سواء في القطاع العام أو الخاص بضرورة أخذ العوامل البشرية في الاعتبار عند تعريف إستراتيجيات العمل من أجل التنمية وعلى مستوى أكثر عمومية فإن الموضوع يتعلق بالمساعدة في تشكيل طرق

(١) علي عبد الرحمن ، التعاون الزراعي، المرجع السابق نفسه ، ص ٦.
(٢) اليونسكو ، دليل عمل الحد العالمي للتنمية الثقافية، ١٩٨٨-١٩٩٧ ص ١٣.

جديدة للتفكير تعطي وزنا أكبر للجوانب النوعية والبشرية للتنمية وخلق وعي جديد بأهمية البعد الثقافي في جميع إجراءات التنمية الثقافية هو بناء الإنسان بناء معنويا ومن هذا الهدف تبرز الأهداف الثانوية ويبرز في نفس الوقت دور الإعلام في تحقيق هذه الأهداف وتتفق معظم أهداف وزارات الثقافة ووزارات الإعلام في البلدان النامية في مفهوم التنمية ولكن الصعوبة تبدأ مع التطبيق ومع التخطيط الثقافي والإعلامي وذلك لأن العمل اليومي يستوعب في كثير من الأحيان طاقات أجهزة الثقافة والإعلام فيتوه منها الطريق الذي رسمه التخطيط أو يتعثر تنفيذ أمهات الأعمال الثقافية بسبب تركيز الجهد على منشقات الصحف ونشرات الأخبار في الإذاعة والتلفزيون وما حول ذلك^(١).

ويرى مالك بن نبي أنه لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من أشياء بل مقدار ما فيه من أفكار يحدث أن تلم بالمجتمع ظروف أليمة كأن يحدث فيضان أو تقع حرب فتمحو منه عالم الأشياء محوا كاملا أو تفتقده إلى حين ميزة السيطرة عليه فإذا حدث في الوقت ذاته أن فقد المجتمع السيطرة على عالم الأفكار كان الخراب ما حقا آمنا إذا استطاع أن ينفذ أفكاره يكون قد أنقذ كل شيء لأنه يستطيع أن يعيد بناء عالم الأشياء.

ويشير أصحاب الاتجاه الانتشاري إلى أن التنمية يمكن تحقيقها عن طريق الاتصال والانتشار الثقافي (*Cultural diffusion*) وذلك من خلال انتقال العناصر الثقافية والدول المتقدمة إلى المجتمعات النامية ولكن من الصعوبة بكان نقل مط ثقافي من مجتمع معين وتطبيقه بنفس الصورة في مجتمع آخر نظرا للاختلافات

(١) محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية ، مرجع سابق، ص ٢٠.

الكثيرة في الظروف الاجتماعية والملابس القومية التي تميز المجتمعات بعضها عن بعض (١).

ثالثاً: تنمية المجتمع المحلي:

قبل الحديث عن التنمية الريفية والتنمية الزراعية يجدر بنا الإشارة إلى تنمية المجتمع المحلي.

حيث يرى سملزر (Samelzer) أن المجتمع المحلي يتألف من مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في منطقة جغرافية معينة تربطهم علاقات متشابكة وأدوار وأهداف مشتركة وتحكمهم مجموعة من العادات والتقاليد كأداة للضبط الاجتماعي وتنظيم العلاقات وأنماط السلوك بينهم ومن طبيعة المجتمع المحلي الحياة المشتركة بين أفرادها بالإضافة إلى عنصر القرابة بينهم (٢).

ويوضح ذلك أن المجتمع المحلي هو المجتمع الذي يمثل نسقاً اجتماعياً له بناؤه الاجتماعي ووظائفه الخاصة كما أن النسق الاجتماعي (Social system) يمثل نموذجاً للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد والإدارة والأهداف والضوابط الاجتماعية ويتجه الاتصال المباشر بين أفرادها في تكوين واستمرار العلاقات بينهم ويتشابه أعضاؤه في أسلوب الحياة اليومية من أفعال وأعمال وعادات وتقاليد (٣).

ويعرف (Sanders) تنمية المجتمع المحلي بأنها عملية تحتاج إلى تضافر جهود كافة المتخصصين في المجالات المختلفة بالإضافة إلى جهود أعضاء المجتمع

(١) إسماعيل عبد الجباري: أبعاد التنمية (القاهرة- دار المعارف، ١٩٨٢) ص ٦٠.

(٢) Samelzer, sociology Jhon wicly and Berkely calFormia sons, snc, new yourk 1967, p 400.

(٣) Werrg, bennis and others, the planning or change Holt Rine Hart and W irston. NX1961,400.

نفسه - وينظر إلى تنمية المجتمع المحلي على أنها عملية متكاملة تشتمل على مجموعة من البرامج والأنشطة كمنهج وحركة بمعنى أن تنمية المجتمع المحلي تشتمل على مجموعة من التعريفات منها^(١).

تنمية المجتمع المحلي كعملية (*Process*) بمعنى أنها تركز على المشروعات والعمليات اللازمة لتقدم المجتمع وتطوره وإحداث تغييرات في البناء الاجتماعي تهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع بالإضافة إلى تحسين المستوى العيشي لأفراده مع الأخذ في الاعتبار مراعاة الظروف النفسية والاجتماعية لأفراد المجتمع ويتوقف نجاح أهداف مشروعات التنمية المحلية على تلك الظروف.

تنمية المجتمع المحلي كمنهج (*Methad*) حيث تشتمل على مجموعة من المناهج المستخدمة في عملية التنمية وهي تعتبر إجراءات فعلية تحدد مسارها. تنمية المجتمع كبرنامج (*Program*) وتشتمل التنمية المحلية على مجموعة من الأنشطة تمثل جوهر البرنامج مجموعة من الأنشطة والإجراءات التي تهدف إلى خلق تنظيم معين.

تنمية المجتمع كحركة (*Movement*) وتهدف إلى التقدم وتحقيق نوع من التنظيم الاجتماعي من أجل انجاز أهداف تنمية المجتمع وبرامجها المنشودة. وهناك بعض المفكرين الذين عرفوها بأنها العملية التي يتمكن بها المجتمع من تحديد حاجاته وأهدافه وترتيب هذه الحاجات والأهداف بحسب أهميتها ثم

sanders. *The community*. The ronale press company. New Yourk, 1958. (١)
P.p.406,407

إذكاء الثقة والرغبة في العمل لمقابلة هذه الحاجات والأهداف ثم القيام بعمل
إزاءها وعن طريق هذا تمتد وتنمو روح التعاون والتضامن في المجتمع (١).

ومن ناحية أخرى يرى البعض أنها عملية تعبئة وتنظيم جهود المجتمع
وجماعاته وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية بأساليب ديمقراطية
لحل مشاكل المجتمع ورفع مستوى أبنائه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ومقابلة
احتياجاتهم بالانتفاع الكامل بكافة الموارد الطبيعية والفنية والمالية المتاحة (٢).

رابعا : التنمية الريفية :

ارتبطت الاتجاهات النظرية للتنمية الريفية بنشأة وتطور علم الاجتماع
الريفي. قبل الحرب العالمية الثانية ذلك العلم الذي حدد مشكلات المجتمع الريفي
الأمريكي وأسلوب النهوض به ولقد نتج عن الحرب العالمية الثانية تغير في ميزان
القوى الدولية حيث قفزت الولايات المتحدة الأمريكية لتتزعزع العالم الرأسمالي
الغربي كما ظهر الاتحاد السوفيتي السابق ليتزعم مجموعة الدول الاشتراكية مقدما
نموذجا جديدا للتنمية ينافس به النموذج الغربي وبينهما مجموعة البلدان النامية
التي نالت استقلالها السياسي.

ومن ثم بدأت محاولة القضاء على تخلفها وإحداث التنمية لمجتمعاتها
وفي هذا المناخ الدولي أخذت النظريات التنموية في الظهور (٣).

(١) ايمن أحمد أنس الاسكدراني، دور النقابات العمالية في تنمية المجتمعات المحلية ، رسالة دكتوراه
غير منشورة- جامعة الزقازيق ، كلية الآداب - قسم الاجتماع ، ١٩٨٨ ، ص ٣٨.

(٢) *Ranald dore and zoe mars, community dercla- pmcnt London. Coonn heb*
1987 p 14.

(٣) محرم- عمدة القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماع ، (القاهرة، مكتبة سعيد رأفت) ١٩٧٢ ،
ص ١-١٢

وتعرفها منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة بأنها (عملية تنمية شاملة للجزء الريفي من المجتمع) عن طريق التغييرات التي تمثل في العناصر المتكاملة الآتية:

أ - التوسع في فرص الاستخدام في كل المجالات الزراعية والصناعة المرتبطة بها.
ب - التوزيع العادي في الدخل لصالح المجموعات الفقيرة وضمان استقرارها من خلال إصلاح نظم الحياة والجهاز السعري الضريبي.

ج - الاشتراك الفعال لسكان الريف في عملية اتخاذ القرارات على المستوى العالمي المحلي مع العمل من خلال اعتمادهم على أنفسهم أكثر من اعتمادهم على موظف الدولة^(١).

وتعرف بأنها مجموعة البرامج والمشروعات والعمليات التي تنفذ لإحداث تغيير اجتماعي مرغوب فيه يتجه لتطوير وتنظيم بيئة المجتمع الريفي وموارده المتاحة، وتنميتها إلى أقصى حد ممكن بالاعتماد على الجهود المحلية والحكومية المناسبة.

وتعتمد التنمية الريفية أساسا على إحساس أفراد هذه المجتمعات الريفية بمشاكلهم واشتراكهم فعليا في الخطة التي يمكن بها مقابلة هذه المشكلات والوصول إلى حل مرض لها وتنبعث برامج النهوض بالمجتمع الريفي من أفراد المجتمع ذاته ويشتركون في إعدادها اشتراكا فعليا^(٢).

(١) محمد رياض الضموي - طرق وأساليب إدارة التنمية الريفية ، الكتاب السنوي للتنمية الريفية ، العدد الثاني ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٢.

(٢) موسى عثمان عبد اللطيف : التنمية المحلية للمجتمعات الريفية والصحراوية المستخدمة (القاهرة مكتبة عين شمس ، ١٩٩٥) ص ١٢٢ .

وقد تعددت التعريفات التي قدمت لمفهوم التنمية الريفية المتكاملة فبعض المنظمات والوكالات الدولية تنظر لها على أنها توفير خدمات اقتصادية واجتماعية للمناطق الريفية لتحسين أسباب الراحة بدون أنشطة لتخليق الدخل وتعرفها الوكالة الأمريكية للتنمية (بأنها مجموعة من الأنشطة الخدمية الاجتماعية لتحسين الظروف والأوضاع الريفية المتكاملة إلى بعض الأنشطة المتعلقة بالإنتاج وتخليق الرجال.

وهي إستراتيجية صممت لتحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجموعة معينة من الناس الفقراء والرعاة الريفين أو البدويين وتهدف إلى تحول الناس من المناطق الأقل خصوبة زراعية والأنشطة المتعلقة بها إلى تلك التي هي أكثر عائد عما كان من قبل ثم النظر إلى الاختلال الناشئ بين الموارد المادية والموارد البشرية وأخيراً حشد رأس المال الناتج عن الجهد المبذول في الأرض الزراعية وذلك لخفض نسبة الفقراء وتحسين نوعية الحياة^(١).

والتنمية الريفية *Rural Development* هي مجموعة عمليات دينامية متكاملة تحدث في المجتمع الريفي من خلال الجهود الأهلية والحكومية بأساليب ديمقراطية ووفق سياسة اجتماعية محددة وخطة واقعية مرسومة وتتجسد مظاهرها في سلسلة من التعبيرات البنائية الوظيفية والتي تصب كافة مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الريفي في تزويد القرويين بقدر من المشروعات

(١) صلاح الدين منسي ؛ تنمية اقرية المصرية بين الاعتماد على الخارج والاعتماد على الذات ، دراسة ميوسولوجية لقرية مصرية (القاهرة - مكتبة دار التاليف - ١٩٨٩) ص ٣٠

الاقتصادية والتكنولوجية والخدمات الاجتماعية والعامّة مثل التعليم والصحة والاتصال والمواصلات والكهرباء والرعاية الاجتماعية^(١).

كما أن التنمية الريفية تعني في الواقع تحسينا لمستوى المعيشة في القرى والمجتمعات الصغيرة وبصفة خاصة من خلال تطوير الزراعة وتحسين استخدام الأرض^(٢).

ويوجد منظور يوضح نقص رؤوس الأموال في الدول النامية وتأثير ذلك على التنمية الريفية لكون الدول النامية ليس لديها الأساليب التكنولوجية الحديثة ولا تملك رأس المال المطلوب فإنها غالباً ما تستورد هذه التكنولوجيا من الخارج كما تقوم باستكمال رأس المال المطلوب من القروض والمعوقات الأجنبية ولعل حركة الثورة الخضراء التي ظهرت في الستينات من هذا القرن والتي نادى بزيادة الإنتاج الغذائي ورفع مستوى الإنتاجية الزراعية وتنمية الحيازات الصغيرة في الريف بتقديم قروض لها هي تحسين واضح لهذا النهج التنموي أثبتت قصوراً في تحقيق التنمية الريفية في هذه الدول لأن معظم الفلاحين في مجتمعاتهم المحلية لم يستطيعوا بسبب الفقر وصغر حجم حيازاتهم استخدام التكنولوجيا الحديثة فقد أوضحت تجارب دول شرق وجنوب آسيا أن أكثر المستفيدين من ذلك هم كبار الزراع على عكس صغار الزراع^(٣).

-
- (١) كمال السامعي : القيم الاجتماعية والتنمية الريفية ، دراسة علم الاجتماع الريفي (القاهرة ، المطبعة التجريبية الحديثة ، ١٩٦٠) ص ١٧ .
- (٢) اليونسكو ، مرجع المطم في بيولوجيا المجتمعات البشرية للدول العربية (القاهرة ، مطبعة التقدم ، ١٩٨١) ص ٢٦٧ .
- (٣) دار بصام : انعكاسات حول تشخيص نمط القرى السائد لمفهوم التنمية الريفية المتكاملة وتطبيقاتها في دول العالم الثالث ، ندوة المرأة الريفية في الوطن العربي ، الإدارة الاجتماعية للأمانة العامة بجامعة الدول العربية ، ١٩٨١) ص ٢٣ .

والتنمية الريفية المتكاملة منهد جديد يجمع بين مختلف التخصصات لتنمية المناطق الريفية تنمية شاملة وعلى مجموعة من الأنظمة المتصلة الحلقات هي (١):

أ- النظام القومي للإنتاج وهو زراعي أساسا.

ب- النظام القانوني الطابع الذي يحدد حقوق استخدام الأرض وتوزيع دخل الإنتاج في المناطق الريفية.

ج- النظام المسئول عن اتخاذ القرار الذي يتحدد بهيكل السلطة وإمكانيات استغلال فرص مشاركة سكان الريف على نحو فعال في عملية التنمية.

د- قيام التنمية الريفية المتكاملة على فلسفة معالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية بأسلوب يتناول كل المشكلات في ذات الوقت دون تفضيل واحدة على الأخرى.

بل هناك من يضيف أن ملامح المشروع التجاري الكبير قد أخذت تزداد في هذه البيئات الريفية بالنسبة للمزرعة الكبيرة وتتناقض مع الأنماط العامة للتغير في الأسرة القروية فبدلا من تناقض الوظائف الاقتصادية للأسرة ازدادت هذه الوظائف نموًا كما ازدادت التطلعات إلى توسيع مجال الوظائف الثقافية والتربوية وغيرها وكان من آثار ذلك ازدياد المتطلبات الاقتصادية عند أصحاب المشاريع الزراعية الكبيرة بحيث تمتص قدرا كبيرا من عائد النمو الجديد في العمليات الإنتاجية كما أصبحت تفرض نمطا معينًا من الأسرة يفتقر إلى

(١) محمد رشاد تجربة من مصر الإعلام والتنمية في المجال الزراعي والتعاوني ، مجلة الدراسات الإعلامية ، ٥٨ ، ١٩٩٠ ، ص ١٢٣ .

الانسجام ولم يعد قادراً على الوفاء بمطامح الأفراد وتطلعاتهم نتيجة لوجود نزعتين متناقضتين هما:

الازدياد الملحوظ في تطلعات الأفراد.

وأفراط السلوك التي تفرضها طبيعة الحياة القروية والعمل الزراعي.

ويكاد يجمع مختلف المهتمين بالتنمية الريفية في مصر على أن المرأة تعد قوة إنتاجية واضحة في الريف المصري وأنها تلعب دوراً بارزاً في اقتصاده فمن جهة تقوم المرأة بمساعدة الرجل في أعمال الحقل المتنوعة ومن جهة أخرى فهي تتحمل المسؤولية المباشرة عن المخازن العائلية الاستهلاكية والإنتاجية وهي التي تعد التقاوي المتبقية من محصول العام السابق لاستخدامها في الفترة الإنتاجية الجديدة ومثوله أيضاً عن تجميع السماد البلدي المتراكم في حظيرة الماشية، المحققة بالمنزل تمهيدا لنقله إلى الحقل^(١).

والمقصود بالمشاركة التنموية للمرأة تلك الجهود والإسهامات التي تبذلها المرأة سواء اتسمت بالطابع الاقتصادي أو الاجتماعي والتي تؤدي إلى إحداث التغيير تسهم في تحقيق درجة من التقدم^(١).

ولا يمكن للقوية المصرية أن تدخل إطار التنمية من خلال مشروعات تربية الدواجن والمشروعات الحرفية والملابس والتطريز وإنما لابد من تصنيع الريف بحيث يصبح قوة منتجة محسوسة معروفة وتكون له منافذ تسويقية قادرة على توزيع منتجاته بشكل جيد ولصالح المنتجين لكن مازال هناك كثير من الجوانب

(١) محمد الجوهري، عناية شكري: علم الاجتماع الريفي والحضري (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢) ص ٧١.

(٢) أمال حسن الفراوي: الموضوعات والقضايا التي تعالجها المرأة في التلفزيون المصري، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ص ٦٤-٦٥.

الإدارية المؤسسية والتنظيمية في حاجة إلى نقاش فما زالت القرية في حاجة رغم مشروعات التنمية المتكاملة التي يقتصر العمل فيها على اختيار قرى انتقائية وتبقى قضية التنمية البشرية في القرية وما يرتبط بها من قضايا في المقدمة وأهمها التي لا بد من مواجهتها كجزء أساسي لتنمية القرية ويجب أن تشير هنا إلى تناقض واضح في القرية المصرية فبينما تعطي القرية في مصر معدلا من أعلى المعدلات الإنتاجية في الإنتاج الزراعي وهو مصدر الدخل الرئيسي للسكان في الريف وإحدى الدعائم الأساسية للاقتصاد المصري فإن البيئة التي يعيش فيها هذا المنتج الزراعي الذي يعطي معدلات إنتاجية من أعلى المعدلات الإنتاجية في المحاصيل الحقلية والبستانية، فالعالم يعيش في بيئة غير مناسبة وعلى الرغم من جهود الحكومة في توفير الكهرباء للقرية والمياه فإنها ما زالت تحتاج إلى الكثير^(١).

وعندما أشرنا إلى أن التنمية نوع من التغيير فإننا نقصد نفس ما أشار إليه العالم (باتن) من أن التنمية كسياسة عامة تستهدف تغييراً حضارياً شاملاً للمجتمع جميعه بما يعني تغيير الهدف من الحياة ونمطها فضلا عن أساليبها ووسائلها ومن ثم تصبح بحق التنمية كما وصفها (منسلر) أعظم اختراع اجتماعي ظهر في عصرنا الراهن.

وإذا ما أخذ في الاعتبار النواحي التي سلف عرضها عن مفهوم التنمية على محوري الهدف والأسلوب وأيضا عن أهمية التكامل والشمول في التغيير التنموي فإننا يمكن أن نستخلص مفهومًا محددًا للتنمية المحلية يتركز في أن التنمية المحلية عملية تغيير ارتقائي مخطط للنهوض الشامل بمختلف نواحي الحياة

(١) جريدة الأهرام ، العدد رقم ٢٩٨٢٥ الصادر بتاريخ ١٩٩٥/١٢/٢٠ مقالة بعنوان ، تضييع الريف هو طريق التنمية

اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا يقوم بها أساسا أبناء المجتمع المحلي بنهج ديمقراطي وبتكاتف المساعدات الحكومية بما يحقق تكامل نواحي النهوض من جهة وتكامل المجتمع النامي مع مجتمعه القومي الكبير من جهة أخرى (١).

وفي إطار العمل الجاد في الخطة الخمسية الجديدة للتنمية فإن المطلوب هو وضع خطة قومية شاملة ومتكاملة لدور وسائل الإعلام في التنمية الريفية الشاملة وبمفهوم متكامل يربط بين دور أجهزة الإعلام والصحافة العامة والصحافة التعاونية ووسائل الاتصال الجماهيرية ودور أجهزة الاستعلامات والثقافة الجماهيرية والأحزاب ومجلس الإعلام الريفي وذلك باعتبار أن قضية التنمية قضية قومية وهي قضية حياة أو موت تكون بها أو لا تكون.

خامساً: التنمية الزراعية؛

يعتبر القطاع الزراعي أحد الدعامات الرئيسية للاقتصاد القومي المصري فهو القطاع الذي يسهم بنحو ٣٪ من الدخل القومي وعن طريقة يتم إنتاج كثير من المواد الأساسية اللازمة للصناعة وبالتالي فهو يساعد على توليد دخول في قطاعات غير زراعية ويعمل نحو ٥٥٪ من جملة عدد السكان بالقطاع الزراعي ويمثلون نحو ٤٥٪ من جملة القوى العاملة.

وتمثل الصادرات الزراعية مصدراً رئيسياً للنقد الأجنبي ثم تساهم بنحو ٦٥٪ من جملة الصادرات هذا بالإضافة إلى أن القطاع الزراعي هو القطاع الذي تعتمد عليه مصر في تحقيق الأمن الغذائي ولواجهة الطلب المتزايد على الغذاء والكساء وسد الفجوة الغذائية التي تعاني منها مصر والتي نتجت عن زيادة السكان

(١) إبراهيم محرم، التنمية الريفية، مركز عصر لطفى للتدريب التعاوني الزراعي - الإسماعيلية سلسلة التثقيب التعاوني، العدد ١٢ (القاهرة مطابع انترناشيونال، ١٩٩٠) ص ١٢-١٣

بنسبة ٣٨٪ في الوقت الذي لم تزد فيه الرقعة الزراعية عن ٢٥٪ تبلغ جملة المساحة القديمة المنزرعة نحو ٨ر مليون فدان وتم إضافة مساحة ٠٢ر مليون فدان إليها بعد استصلاحها وتعمل الدول على رفع الكفاءة الإنتاجية للقطاع الزراعي بما يتناسب مع متطلبات المرحلة الحالية ودفح الطاقات السكانية والمتاحة في هذا القطاع وذلك لتحقيق الأمن الغذائي للمواطنين^(١).

ويجب تعبئة الموارد الزراعية المتاحة بدرجة عالية من الكفاءة للحد من مشكلة استيراد الغذاء وهناك بعض المعايير الضرورية اللازمة للحد من الفجوة الغذائية والتنمية الزراعية وهذه المتطلبات هي :

توفير تكنولوجيا زراعية متقدمة ثبت نجاحها في الزراعة المصرية خاصة في مجال التكنولوجيا البيولوجية المتمثلة في أصناف عالية الغلة خاصة في مجال الذرة الشامية والذرة الرفيعة والقمح وبعض أنواع الخضر. الآثار الواضحة لتحسين المعاملات الزراعية على الغلة الغذائية مثل التسميد واليكنة لمقابلة الاتجاه الحالي لنقص العمالة.

ضرورة الاستغلال الكامل للأراضي الجديدة التي تتم استصلاحها منذ عام ١٩٥٢ والتي مازالت إنتاجيتها متواضعة بكل المعايير الاقتصادية. الطلاب المتزايد للصناعة على بعض السلع الزراعية مثل القطن والمحاصيل السكرية والبنور الزيتية.

(١) محمد رشيد - تجربة من مصر الإعلام والتنمية في المجال الزراعي ، مرجع سابق ، ص ١٤٤-١٤٥.

إعطاء الاهتمام الأكبر لمجموعة الحبوب إذ أنها المكون الرئيسي لغذاء الإنسان المصري حيث تمده بحوالي ٧٠٪ من الاحتياجات الحرارية والبروتين فضلاً عن أهميتها في صناعة الأعلاف.

التوسع في مشروعات الصرف المغطى والعام وتحسين الري خلال سنوات وما لذلك من آثار في تحسين التربة الزراعية هذا بالإضافة إلى التوسع في برنامج تحسين التربة.

توجيه الاستغلال الزراعي خلال السنوات الخمس القادمة نحو تحقيق الميزة المحصولية المصرية خاصة المحاصيل التصديرية الرئيسية مثل القطن والأرز والخضر والفاكهة مع المحافظة على توازن مرغوب بين المحاصيل الغذائية والتصديرية محاصيل الأعلاف.

إن رفع معدلات النمو في الزراعة لا يتوقف فقط على حجم الاستثمارات الموجهة بل يتوقف بصفة رئيسية على كفاءة استخدام هذه الاستثمارات. تحقيق عائد مجز للمزارعين يعتبر شرطاً ضرورياً لتنمية الإنتاج. تحقيق معدلات عالية للتنمية الزراعية يتطلب التعاون الوثيق بين الهيئات والوزارات المرتبطة بها.

وإذا كانت أهداف السياسة الزراعية هي تحقيق العدالة في توزيع الدخل داخل القطاع الزراعي ذاته وفيما بين القطاع الزراعي وغيره من القطاعات وكذلك تحقيق الكفاءة الإنتاجية القصوى في مجال الزراعة أي تحقيق أقصى دخل زراعي قومي ممكن من المواد المستخدمة.

كل هذا يدعو الصحافة الزراعية والتعاونية إلى تبني أهداف السياسة الزراعية والمطالبة بترشييد الاستهلاك في الموارد الغذائية.

كما أن الصحافة الزراعية مطالبة بتوضيح خطر الفجوة الغذائية على الاقتصاد المصري والخوف من وقوعه تحت رحمة اقتصاديات الدول الأجنبية وضرورة التوسع الأفقي والحفاظ على الرقعة الزراعية الحالية والنهوض بتحسينها وزيادة خصوبتها والاهتمام بالتوسع الرأسي لزيادة الغلة الغذائية^(١).

ويعتبر الغذاء مطلباً رئيسياً وحاجة من حاجات الإنسان الأولية ويتمثل إشباع هذه الحاجة مشكلة من أهم المشكلات الحيوية في الدول النامية. حيث تشكو جميعها من نقص الغذاء، وجمهورية مصر العربية بدورها كدولة نامية تعاني من أزمة الغذاء وتوفير الطعام لكل فرد ولهذا تقصدى الدولة لحل هذه الأزمة بكل طاقاتها عن طريق الدراسات والمشروعات المتعددة^(٢).

(١) محمود عبد الرحمن ، الصحة الزراعية والتعاونية ، مرجع سابق ص ١٣١
(٢) أسماء حسين حانظ الصحة والأمس لعدي ، دراسة تحليلية لدور الصحافة اليومية حيال مشكلة الغذاء ، في مسر ، رسالة ماجستير غير معدة (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام) ص ١